

الأغاني

رأى يزيد بن عبد الملك في غناء معبد وابن سريج .

قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد يا أبا عباد إنني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك فإن قلت فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش أن تردده علي فقد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك إلا ضال ولا يرد عليك إلا مخطئ قال إن الذي أجده في غنائك لا أجده في غناء ابن سريج أجد في غنائك متانة وفي غنائك انخناثا ولينا قال معبد والذي أكرم أمير المؤمنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ما عدا صفتي وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن إن رأى أمير المؤمنين أن يعلمني هل وضعني ذاك عنده فعل قال لا والله ولكني أوتر الطرب على كل شيء قال يا سيدي فإذا كان ابن سريج يذهب إلى الخفيف من الغناء وأذهب أنا إلى الكامل التام فأغرب أنا ويشرق هو فمتى نلتقي قال أفتقدر أن تحكي رفيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف في .

(أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ ... أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ) .

الأربعة الأبيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يا مولاي أعد فداك أبي وأمي فأعاد فرد عليه مثل قوله الأول فأعاد ثم قال أعد فداك أبي وأمي فأعاد فاستخفه الطرب حتى وثب وقال لجواريه افعلن كما أفعل وجعل يدور في الدار ويدرن معه وهو يقول .

(يَا دَارُ دَوَّارِي ... يَا قَرَّ قَرٍّ أَمْسِكِي) .

(أَلَيْتِ مُنْذُ حِينَ ... حَقًّا لَتَصْرَمِي) .

(وَلَا تَوَاصِلِي ... بِاللَّهِ فَارْجَمِي) .

(لَمْ تَذْكُرِي يَمِينِي ...) .

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتى خر مغشيا عليه ووقع فوقه ما يعقل ولا يعقل فابتدره الخدم فأقاموه وأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جادت نفسه أو كادت .

ولدا عمر جوان وأمة الواحد .

رجع الخبر إلى ذكر عمر بن أبي ربيعة وكان لعمر بن أبي ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجي .

(شَهِيدِي جُوَانُ عَلَى حَبِّهَا ... أَلَيْسَ بَعْدَ لِي عَلَيْهَا جُوَانُ) .

فأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال .

جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة إلى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل .

(شَهِيدِي جُؤَانُ عَلَى حَبِّهَا ... أَلَيْسَ بَعْدَلٍ عَلَيْهَا جُؤَانُ) .

وهذا الشعر للعرجي ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله وقال غير الزبير إنه جاء إلى العرجي فقال له يا هذا ما لي ومالك تشهرني في شعرك متى أشهدتني على صاحبك هذه ومتى كنت أنا أشهد في مثل هذا قال وكان أمراً صالحاً